قبل القراءة
اللّه وثلاثية المصريين

obeikandl.com

هل يعرف الذين يخططون لتخريب مصر اليوم أو غدا أو بعد غد الله؟، أشك.

هل لمسوا روحه التى بثها فى خلقه ليكونوا خلفاء له فى الأرض؟، لا أعتقد.

هل أدركوا المكان الذى يحتله الله فى حياة المصريين؟، من المستحيل أن يكونوا أدركوا أو عقلوا.

لو عرفوا ولمسوا وأدركوا معنى الله فى مصر، لما فشلوا فى التواصل مع رعاياه، فالمصرى يرفض أن يصادر منه أحد معنى الله فى حياته لحسابه الخاص، يعتبر أن الله ملكه هو، لا يسمح لأحد أن يقترب، أو يقطع عليه الطريق، وإذا حاول أحدهم أن يصدر نفسه على أنه المتحدث الرسمى باسم الله، لا يلتفت إليه أحد، لأن المصريين يعرفون أن الله لا يرسل رسلا من النصابين والحرامية وقطاع الطرق.

لقد نسجنا علاقتنا الخاصة بالله بعيدا حتى عن أدبيات الأديان وتفسيرات رجالها، الذين عينوا أنفسهم أوصياء عليه.

وتأملوا فقط ما يجرى.

تبدأ علاقة المصريين بالله بالعشم، أعتقد أنه من الصعب جدا أن تسمع فى أى مكان على الأرض من يقول " احنا عشمنا فى وجه ربنا"، يعرف المصرى أنه مقصر، لم يؤد ما عليه، لكنه يتجرأ ويطلب ما يعرف تماما أنه ليس من حقه، لكنه يتدلل على الله، تسمع أحدهم: يارب أنا عارف إنى مستاهلش، بس وحياة حبيبك النبى تكرمنى، بل يفعلون كل شئ ويثقون أنهم سيدخلون الجنة، يعنى ربنا لو مدخلناش الجنة هيدخل مين؟

وعندما لا يجد المصرى نتيجة لهذا العشم، ينتقل مع الله إلى مساحة أخرى يمكن أن تنكرها وتراها غريبة، وهى مساحة العتاب؟

هل يعاتب المصريون الله؟

إنهم يفعلون ذلك، ومؤكد أنك سمعت من يقول: يا رب أنا عملت ايه عشان يحصل لى كل ده، يثق المصرى فى رحمة الله أكثر من رغبته فى تحقيق عدله، ولذلك يعترض إذا ما جرت عليه المقادير بما لا يحب، وكأن الله صديق قديم لك، تنتظر منه شيئا وعندما لا تتحقق تعاتبه وتخاصمه، وتنتظر أن يصالحك، وليس بعيدا ما يطلبه مصريون من الله أن يطبطب عليهم أول النهار، وعندما تنهار أحلامهم فى أن يكون يومهم موفق، يلجأون مرة أخرى إلى العتاب: هى فين طبطبتك يا رب.

العتاب يتحول فى النهاية إلى غضب، وإذا أردنا الدقة فى تفسير ظاهرة الإلحاد التى أصبحت سمة العصر فى مصر، فإننى أرجعها إلى حالة غضب من الله، الذى هو جزء من تكوين الشخصية المصرية، فالمصريون هم من اخترعوا فكرة الإله وصدروها للعالم، لا يمكن لأحد أن يتخلى عنه أو يهجره، هى فقط موجات غضب سرعان ما يتم حصارها، فالملحدون المصريون الذين يموتون على إلحادهم قليلون جدا.

هى علاقة نفسية أكثر منها علاقة إيمانية، فالعلاقة الإيمانية التى تقوم على أمور العقيدة التى تحكمك بين ثنائية افعل أو لا تفعل، اعتقد أو لا تعتقد جافة وغير مريحة، وتدعو إلى التساؤل والاستفهام والشك فى نهاية الطريق، أما الصيغة النفسية التى نسج المصريون علاقتهم بالله على أساسها، فهى إنسانية أكثر، فيها قرب وبعد، حب وكره، راحة وغضب، خوف ورجاء، أمل واكتئاب.

فالله فى أول الطريق ونهايته لدى المصريين مقدس لأنهم قرروا أن يقدسوه، لا يريدون من أحد أن يفرض عليهم هذه القداسة، ومن حاول أن يفعلها سقط، دون أن يسقطوا هم، لأن هذه العلاقة السهلة والمعقدة فى آن واحد، هى التى تجعل المصريين يعتقدون اعتقادا جازما أن الله صنع

مصر على يديه وعينه، يحب أهلها يعطف عليهم، ذكرها فى كتبه المقدسة التى توالت على أنبيائه، تعهد بحمايتها، ولذلك لا تزال مصر واقفة على قدميها، يعتقد المصريون أن يد الله هى التى تسند البلد بعد أن تخلى عنها الجميع، وهو اعتقاد صحيح فى رأيى، فلو أن بلد آخرا حدث له ما يحدث لنا لسقط، لكن عناية الله رحيمة بنا، لا ترضى لنا بالسقوط، لكن من يدرى فربما ينزع الله يده عنا، ويتخلى عن رعاياه وأحبابه، واعتقد أن الله لا يفعلها إلا إذا تخلى رعاياه عن أنفسهم.

obeikandl.com